واطف (اى واطفأ) الله حر نارهم واقام بك الدين واذهب الله بك المشركين اللهم اجعلنا ممن اتبع ملة ابرهيم والانبيآء المرسلين والايمة الراشدين . السلام على الملائكة الله (كذا) الحافين الحافظين ورحمة الله وبركاته .» اه

وسألت القيم وهو رجل شيخ اعرابى جلف : من كتب هذه الاسطر؟ فقال : الشيخ حمزة من النجف جآء هنا قبل ثلاثة اسابيع وكتب هذه الكتابة ليطلع الزائرين على حقيقة هذا المقام واصله ــ وقد جعل القيم هناك احبابا فيها ماء ليشرب منها الزوار . وقد حاولت دخول الحجرة والانحدار الى السرداب فنهى لانى كنت منتعلاً فاراد انانزع نعلى من رجلى قبل ان اقترب من الموطئين فلم اشأ فصدنى عن تحقيق امنيتى .

وبقرب تلك الانقاض تل يبلغ ارتفاعه اكثر من ثلاث وثلاثين ذراعا وطوله نحو ٤٦٠ قدما وهى على مايزعم نفس الهرم الذى ذكره استرابون وقال عنه انه قبر بعل وهو غير ثابت وفى تلك الجهات اخربة كثيرة حفر فيها بعض السائحين فوجدوا آثاراً وعاديات واعلاقا كثيرة نفيسة اخذوها معهم ونقلوها الى حواضر بلادهم وزينوابها دور تحفهم وصوروها فى كتبهم وتواريخهم وقالوا : ان محيط الآثار العادية فيها يبلغ ميلاً .

فاحكم بعد هذا على سابق زهو هذه البلاد . وماوصلت اليه من العز الباذخ والمجد الشامخ ، ثم اعتبر ما آلت اليه من العفاء والاضمحلال ، والدروس والزوال ، فهل يمكنك بعد هذا ان تنسى كلام بشار :

وقفت بها صحبى فظلت عراصها بدمعى وانفاسى تراح وتمطر

الاب يوسف لويس الكرملى

النخل وحمله

Le palmier après sa floraison.

١ تطليعه

اذا جاء اوان حمل النخل طلع أى أظهر شيئا مستطيلاً بصورة قارنين صغيرين مطبقين من جميع انحائهما وهو قليل التحديب (١) فيه زهر النخل ابيض اللون .

---

(١) والحمل بينهما منضود والطرف عدد . قال ابو حنيفة الدينورى : (طلع) النخل هو مايبدو من ثمرته فى اول ظهورها وقشره يسمى (الكفرى) وماهو داخل جوفه (الوليع

اما لون الطلع فاخضر يخالط وجهه غبرة صفر آه اللون ومن داخلها اذا كسرت أصفر فاقع ورائحته خاصة به .

وبعض البغداديين وغيرهم من سكان بلاد التمر يمتصون الطلع لما فيه من المائية المفيدة للمعدة ويبذرون النخل وفي ايام الربيع يعمد بعض الناس الى استقطار مائه ويدخرونه لوقت الحاجة اليه اذ يستعمل لامراض المعدة والقلب واما اهل البصرة فان الذين يعنون باستقطاره كثيرون وقد يباع في السوق باسم (ماء الطلع) واما اهل البصرة فيسمونه (ماء القاح) .

ويكون أوان التطليع في اواخر آذار وقد يكون قبل ذلك اذا كان الهواء جافا رطبا فيطلع حينئذ النخل في النصف الاول منه وذلك في البصرة ونحائها. فاذا مضت عدة ايام من تطليع النخلة انشقت الطلعة من وسطها كانها تشير الى ان جاء أوان تلقيحها فيخرج حينئذ ما داخلها من الزهر ويسمونه كوش (بكاف فارسية مثلثة وتلفظ كالجيم المصرية أي goush) والاشهر حذف الواو وتشديد الشين اي كش والكلمة فارسية الاصل وهو فصيح قديم عند العرب ومثله الجش وهو الحرق ايضا بتحريك الحاء والراء ومن هذا الزهر يكون التمر اذ كل زهرة تكون تمرة .

٢ تلقيحه

اذا انشقت الطلعة عمد الملقح الى اخذ شمراخاً (والعامة تقول شرموخاً) من النخل الفحل وهو الذي فيه القاح (pollen) او الفحال وزهر النخل الفحل لا يعقد تمراً البتة بل يتخذ لتلقيح الانثى لاغير. وعليه غبار دقيق كالطحين وهو الذي يكون سببا لعقد تمر النخلة الانثى. واذا انتثر هذا الغبار ولم يبق على الشمراخ شيء منه فلا يفيد فائدة ابدا فياخذ الملقح هذا الشمراخ ويذهب به الى طلعة النخلة الانثى فيلقيها منها ثم يدخل بين شماريخها شمروخاً او شمروخين أو اكثر من شماريخ النخلة الذكر بل وقد ينثر عليها بعض الاحيان غبار الشمروخ الذكر فيكفي ذلك انتاجاً للانثى واذا كان الوقت بارداً فيعد ان

والاغريض) وبه شبه الثغر الابيض . اه . قلت : ويقال للكفرى الكافر والكافور والكفارة والجف والقيقاة والقيقاية والهرآء والصبة والحربة والحصبة ويقال للاغريض ايضا الغريض والنضيض والفيض وهذه الاخيرة يمانية .

يدخل الشمراخ اوالفحال بربط العذق (والعامة تسميه العنق) بخوصة حتى اذا هب الهواء اوالريح لايسقط الفحال منه. اما اذا كان الوقت حاراً فلايحتاج الملقح الى هذا العمل واذا انتهى من عذق نخلة واحدة ينتقل الى عذقها الثاني ثم الى الثالث فالى الاخر الى ماهنالك من العذوق ويتوخى الملقح ان يجعل ذلك الشمراخ في طلعة الانثى منكوساً اى ان يكون راسه في اصل الطلعة لينتثر دقيقه في جوفها ويعنى بان يجعله في وسط الطلعة لا في جانب منها.

وقد لاحظ العرب كما لاحظه علماء الافرنج في عهدنا هذا ان النخلة قد تكون تحت الفحل في مهب الريح فتجد ريحه فتلقح بتلك الرائحة وتكتفي بذلك فلا تحتاج الى الرجل الملقح — وقد يتفق ان النخلة تطلع قدرا معلوما فيلقحه الرجل بواسطة الفحال الذي عنده. ثم ان النخلة تطلع بعد ذلك قدراً آخر فيلقحه ايضا ثم تطلع للمرة الثالثة فقد يكتفي بشق الطلع والقائه عن الوليع او الاعريض بدون ان يجعل فيها فحالاً للمرة الثالثة لاكتفاء النخلة بما وضع فيها في المرتين السابقتين وقد يلقحها ايضا — وقد يتفق ان الفحال قد نفد من عند الرجل ولا يجد في مزودته الا فضالة غبار الفحال المنتثر من الشماريخ التي وضعت في المزودة فيعمد حينئذ الى عويد يبله بالماء اوبلعابه ويلوثه بدقيق الفحال ثم يثبته في قلب طلعة الانثى كما يفعل به لو كان شمروخ الفحل.

٣ كيفية رقي النخل لتلقيحه

يرقى الرجل النخلة بواسطة أداة يسمونها التبليا (بفتح التاء والباء واسكان اللام وفتح الياء وفي الآخر الف فثاء) وهذه الكلمة لاتوجد في دواوين اللغة لكنها قديمة في العراق. قال الجاحظ في كتاب البخلاء ص١٧٩ وناظر الى النخلة قال: وهذه لاتصعد ولايرتقى عليها الا بالتبليا اوالبربنده. ولم يفسر المؤلف هذه اللفظة كما لم يفسرها ناشر الكتاب. قلنا: وهي المسماة عند العرب ايضا بالحابول والكرو والمصعاد وغيرها وهي عبارة عن نسيج من ليف النارجيل عريض الوسط محدد الطرفين. يتصل طرفاه بحبل متين متخذ من عصب الجمل او البقر فيكون هذا النسيج متكأ لظهره عند صعوده النخلة ووقوفه على راسها وفي راس الحبل الواحد عود منحوت بلوطي الشكل وفي راس الحبل الاخر عروة يدخل فيها ذاك العود البلوطي الشكل فاذا اراد الصعود التي طرف التبليا من الجهة الواحدة واداره على جذع

النخلة حتى يلتقي بالطرف الثاني فيدخله في العروة او الحلقة فيخرج راسا العود عن العروة لكي لا يفلت منها ثم يلقي التبليا على صف من الكرانيف اي على الجذع ويدفع رجليه الى صف كرانيف اخرى وهكذا يفعل حتى يكون في اعلى النخلة فيشتغل بما له هناك من تابير او قطع او تكريب او لقط او خرف او نحو ذلك.

واما البربند فهو نطاق الصدر او رباطه والكلمتان فارسيتان.

٤ انعقاد ثمره

اذا القح الوليع ومضت عليه عشرة ايام او عشرون يوماً يعظم حجمه قليلا فيقطع الرباط الذي ربطه ويصير بقدر الحمصة أو اصغر (وربط العذق لا يكون الا في نواحي بغداد والديار الباردة) فيسمى في البصرة حبيوك (١) وفي بغداد طوش (٢) وفي اللغة الفصحى السباب والجدال والبسر والبغو وغيرها واذا انعقد هذا التمر احبه الاولاد حباً عظيما واكلوه بشهى عظيم ولهذا ترى في ازقة بغداد اناسا يبيعونه ويكون ثمنه بخساً اذا كان صغيراً جداً ثم يرتفع كلما عظم والبائع ينادي على « الطوش »: « يفرح الولد بالطوش » واذا كان طوش الاشرسي : فيقول « مال الكوزة يا الاشرسي » واذا كان احمر اللون او منقطاً بالحمرة ينادي عليه : « مكاوي بالطوش » والمكاوي نسبة عامية الى مكة اي مكي وقد تنقله النساء الفلاحات مصروراً في ثيابهن او في زنبيل صغير يبعنه للاولاد. هذا في المدن الكبرى كما في البصرة وبغداد والحلة الخ واما في القرى فان الطوش لا يباع بل ان الصبية تلقطه من جوار النخل وما يبقى منه يكون طعاما للغنم والماشية واذا اصفر الخلال او احمر يقطف منه الفلاح ويبيعه في الازقة وينادي عليه: خلال احمر! خلال اصفر !

٥ تركيبه وما جاء بمعناه

اذا عظم جرم التمر وصار كمرياً والكمري هو تام خلقه وقارب حجمه حجم

---

(١) بفتح الحاء والباء الاولى وضم الباء الثانية وسكون الواو وفي الاخر كاف. وهي منحوتة من حب (بالمعنى المشهور) وبوك وهو تدوير البندقة بين الراحتين لقرب تلك التمرة من شكل اوجم البندقة ولاتخاذ بعضهم السباب للبوك.

(٢) بطاء حركتها ضمة مشوبة بفتحة اي Tôsh بعدها واو ساكنة وفي الاخر شين مثلثة والطوش مشتقة من الطش وهو الرذاذ لصغر حبه ومشابهته له او من الطشة وهو الصغير من الصبيان لان مفرد الطوش الطوشة وابدال الاجوف من المضاعف او بالعكس امر معروف في اللغة العربية لان اصل الاجوف هو المضاعف فقد قالوا كاع عن الشيء يكاع وكع يكع وزل عمره وزل ويقولون في مبروق زر زبال آخر هذه الامثال.

التمرة المألوفة يعمد الصاعود (وهو عندهم الرجل الذى يرقى النخلة ليصلح ما فيها او ما تحتاج اليه من تركيس وغيره (والتركيس) هو ان يحنى عذق النخل بعد ان يخضه خضاً عنيفاً ليلقى عنه ما صار فيه من الحشف ويسنده على اصل السعفة لكى لا تخضه الريح خوفا من ان ينكسر عرجونه وقد يجمع الصاعود عذقين او ثلاثة او اربعة اذا كانت خفيفات الحمل. والغاية من ذلك ما عدا ما ذكرناه اسراع ارطابه ويسميه الفصحا (التشجير). قال اللغويون: التشجير ان توضع العذوق على الجريد وذلك اذا كثر حمل النخلة وعظمت الكبائس فخيف على الجارة او العرجون. — واذا كانت النخلة قصيرة ويستطيع الناس ان ينالوا ثمرها يجعلون حول العذق شوكا او عاقولا او صريماً او كبراً او نحوها من الانبتة الشائكة ويقال له الترجيب والكلمة فصيحة قال اللغويون: (الترجيب) ان يجعل شوك حول النخلة لئلا تمس ولا ترتقى. واذا جعل الفلاح البغدادى عاقولا حول النخلة قيل (عقلها) واذا جعل كبراً قيل (كبرها) واذا اراد الفلاح حفظ نخلته الحسنة التمر من ان تسلط عليها الطير او الزنبور يجعل العذق فى كيس ثم يحنيه على السعفة ويسمون ذلك التكميم او الشمل: قال اللغويون: (التكميم) ان تجعل الكبائس فى اكمة تصونها كما تجعل عناقيد الكرم فى الاغطية. — وقالوا فى (الشمل): هو شد اعذاق النخلة بقطع الاكسية لئلا تنفض (راجع التاج فى مستدرك مادة شمل) على ان الترجيب اى التعقيل خير من التكميم اى التكييس لان الاكياس او الاكمة تمنع الهواء من ان يتجول فى العذق فيفسد التمر بخلاف الانبتة الشائكة فانها تبقى للهواء مجالا فيها.

واذا ربطت العذق الى الجريدة بخوصة او بماضاهاها سميت ذلك (التذليل) والكلمة فصيحة. وسبب التسمية وانحطه ماخوذة من الذل حنا انطون جرجس

خير الناس من يسعى وينفع الناس

L'homme de bien.

يحصد الانسان ماقد زرعا فازرع الخير وكن متقعا
والى الشر فلا تركن وكن حذراً فى فخه ان تقعا
كم وكم من صانع للشر قد خطفته كف ماقد صنعا
وعظ الناس بما تدرى وان كنت لا تدرى فكن مستمعا